



خطاب العرش

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني من القصر الملكي بأكادير خطابا ساميا الى الأمة بمناسبة عيد العرش المجيد .

وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي السامي :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه
شعبي العزيز

للأمة والشعوب صانعة الحضارة بانية الأنجاد مناسبات تاريخية تعزز بها وتفخر، لما تشير إليه من سامي المآثر، وما يثيره تذكراها من الإعزاز بياضي المفاخر.

وذكرى عيد العرش التي نستقبلها كل سنة أهم هذه المناسبات وأحفلها بهذه المآثر، لأنها ذكرى بناء هذا الوطن ، الذي استمر منذ نشأته سامق الأركان ، شامخ البنيان ، ممتدا على طول اثني عشر قرنا ، متجسدا في عرش ائتمنه الوطن على رسالة رعاية حقوقه ، وتعلق به الشعب على مرور الأحقاب وتوالي الأجيال في إلتحام متين ، وفي تعلق متبادل مكين .

لذا ، لا يذكر المغرب إلا مقترنا بعرشه المجيد المتصلة جذوره بالوطن الضارب في القدم ، المرتبط ارتباطا عضويا بالأمة المغربية بما تحمله كلمة الأمة من مفهوم واسع جليل ، وما تحتضنه من تراث خالد أصيل ، يتشخص فيها حقيقته الأجيال السالفة لنفسها من نفع وما ساهمت به لصالح الإنسانية من موصول المدد وجزيل العطاء ، وبما في مضمون الأمة من منجزات ونجاحات وإنجازات ، وحتى إخفاقات وانتكاسات ، وكل ما جاش به صدرها من أماني ، وما رمزت إليه رايتها من مثل سامية وقيم عالية ، وأصالة عميقة الأبعاد ، وماض حافل بالأنجاد .

لكن الأمة - شعبي العزيز - ليست هذا الماضي وحده مهما غني بالمآثرات وحفل بالمكرمات ، وزخر بالمنجزات ، وإنما هي أيضا الحاضر المشرف لتاريخها الذي ينعكس عليه نور ماضيها ، ليظل الإشراف موصولا والإشعاع مكفولا ، وليستمر عطاء الأمة نابعا ، وصيتها في الخافقين ذائعا . والحاضر استشراف للمستقبل الذي تبنيه الشعوب وقيادتها لبنة لبنة ، وإنطلاقة متجددة لمسيرة الغد الواسع الآفاق الذي تهفو إليه القلوب وتشرئب له الأعناق .

وها نحن اليوم نستقبل الذكرى التاسعة والعشرين لجلوسنا على عرش أسلافنا المنعمين ، ونستقبل بها ومعها صفحة متجددة من حياتنا ، تعكس ماضيها التليد وتنطلق في كنف حاضرها السعيد وتستشرف مستقبلا نريده حافلا بالمنجزات وتتطلع إليه محققا للطموحات .

في هذا اليوم الأغمر ، وفي هذه الذكرى العزيزة عليك - شعبي العزيز - تتلاقى افئدتنا أنت وأنا متعانقة وتشابك أيدينا متعامدة على الإنطلاق من هذا اليوم لمواصلة جهادنا الدؤوب ، لصنع المستقبل بعزم لا يكل وإرادة لا تمل مهما اعترضتنا العوائق والصعاب .

وفي هذا اللقاء تتيح لنا الذكرى ، تجديد أواصر الود الموصول ، بين الشعب والجالس على العرش ، امتدادا للذكريات السابقة ، التي احتفينا بها قلبا مشدودا إلى قلب : قلبك - شعبي العزيز - النابض بحب عرشك وملكك وقلبي وهو يحتضنك في حناياه دخرا مغمورا بمحبتك سرا وجهرا .

فالحمد لله أن جدد لي ولك نعمة اللقاء ، الذي يهفو قلبك وقلبي طول السنة للإستمتاع ، به وصل الله مسعانا وسدد على طريق هذا التواصل الميمون خطانا ، لتظل علاقة الحب والتعاطف



الموصولة بيننا رابطة بين الراعي والرعية، نرعى نحن في كنفها حقوقك دون إهمال منا ولا تفريط، وترعى فيها حقوقنا عليك في ولاء لا ينفصم له عرى لنحمد معا عند الصباح السري.

وفي جلال هذه الذكرى، علينا أن نقف وقفة الإجلال والإكبار، والتذكير والإعتبار، وفاء لمن تعاقبوا على هذا العرش، سلسلة ذهبية مرصعة الدرر، من المولى إدريس الأول فاتح هذه الديار، إلى والدنا المنعم محمد الخامس حامي الديار ومحرم الشعب من قبضة الإستعمار، أولئك الملوك الذين ترك كل واحد منهم على الوطن بصماته، بما أقامه في صرحه من لبنات، استمر بها الوطن عزيز المnal. وعندما قبض الله لنا تولى أمرك منذ تسع وعشرين سنة، قدرنا مسؤولية وراثته هذا العرش الماجد وما تتطلبه من التفاني في خدمة الوطن، لتحقيق رفعة بين الأوطان وإيلائه في المجتمع الدولي، المكانة التي تتلاءم مع ماضيه وتجعله يسير ركب التقدم أخذاً وعطاء، لنرد بذلك العجز على الصدر وليستمر هذا الوطن لك شعبنا ولنا موضع إعتزاز وفخر.

ولئن كانت مهمتنا تبدو لنا يوم تربعنا على عرش أجدادنا مخوفة بالصعوبات، فإننا كنا مزودين لمجاهدتها بانتائنا إلى مدرسة والدنا محمد الخامس، مدرسة المبادئ والقيم التي تربي مريدوها على تحمل التضحيات وتشحذ عزم من انتسب إليها وتأسى بها على التحلي بالصبر والمصابرة على المكروه ونخط الصمود والمقاومة أسلوباً لمواجهة قاسي الأحداث بما يؤمن تغيير المصير والتغلب على كل ما يثبط أو يضير.

وبجانب والدنا رحمه الله قطعنا أشواطاً كبيرة في مسيرة التحرر، التي قادها لصالح شعبه وأمتة وتقاسمنا مسراته وآلامه وذقنا معه محتسبين لله والوطن ألام النفي والإغتراب، واستفدنا من تجربته الواسعة ما ألهمنا الله ووفقنا إليه من مواقف لاستكمال تحرير أجزاء الوطن بعد أن تقلدنا المسؤولية العظمى وما بنيناه وأنجزناه في مسيرتي ومسيرتك على طريق إصلاح الأوضاع وتطوير مناهج العمل في جميع المجالات تركيزاً لسيادة الأمة وتطويراً للحاضر والمستقبل، وكنا مومنين قبل أن نرقى عرش البلاد، بأن المغرب لا يستقر له قرار، إلا بإرساء حكمه على قواعد الديمقراطية الحديثة بإشراك - شعبي العزيز - في المسؤولية السياسية وتخويلك حق المراقبة من خلال مؤسسات تمثيلية سياسية عصرية، تعمل بالآليات التي تعمل بها مؤسسات النظم الديمقراطية الحديثة في الأمم المتقدمة.

ومنذ البدء أعلننا تشبثنا بالتعددية في وقت كان مبدؤها في أغلب العالم الثالث موضوع جدال، فنص الدستور الأول الذي طرحناه عليك للإستفتاء وأقرته على أن الحزب الوحيد ممنوع وزدنا هذا المنع تركيزاً عندما أقررت بالإستفتاء في مراجعة الدستور سنة 1970، أن نظام الحزب الوحيد غير مشروع، وظلت هذه الفقرة ثابتة في دستور سنة 1972 المعمول به إلى اليوم.

ونحن مؤمنون أشد الإيمان بالنظام التحرري ككل لا يتجزأ، وبضرورة وضعه موضع التطبيق على السواء في الميدانين السياسي والاقتصادي، حتى يشعر الفرد بحريته في الممارسة وتتفتح القرائح في ظل المنافسة.

إن هذه الذكرى، تفد علينا والعالم بضع أقدامه على عتبة التسعينات من هذا القرن ويتأهب لإستقبال سنة ألفين ويتطلع إلى أن يسود في القرن المقبل نظام جديد بمفاهيم جديدة.

وقد شهدت نهاية السنة المنصرمة تحولات سياسية ومذهبية لم تكن متوقعة تمت فيها، في الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية، مراجعات فلسفية جذرية للمناهج والنظم من شأنها أن تقرب الهوة بين المذاهب السياسية وتؤكد ما أصبح بادياً للعيان من انفراج وتقارب بين المعسكرات وتداعب الآمال بالتقاء الأمم على كلمة سواء قوامها تمجيد الحرية وترسيخ قواعد الديمقراطية وإقامة أسس العدل.

ولقد كنا في طليعة من بادر، عندما أعلن الرئيس غورباتشوف إعادة البناء، بتحية هذه المبادرة، التي أدركنا حميد مغبتها على المعسكر الشرقي وعلى العالم أجمع، الذي تضمه اليوم تقنيات الإتصال أسرة



واحدة .

ومن شأن هذا التحول أن يقوي الإيثار بحقوق الإنسان في كل مكان ، لينعم كل شعب بالحرية التي لا يستطاب العيش بدونها ويرفع عن البشرية كابوس الخوف من الحرب ودمارها ، والخوف من ظاهرة التسلط والجبروت ووخيم أثارها ، مما يجعلنا نستقبل ذكرى هذه السنة ونحن متفائلون بحسن المصير ومتيامنون بما جنته وتجنّبه الإنسانية من بوادر التحول والتغيير.

شعبي العزيز

ما من شك في أن جيلنا جيل محظوظ ، تحيط به العناية الربانية وترعاه وتيسر له أسباب تحقيق طموحاته وتطلعاته ، ولأدّل على ذلك من أننا عشنا في بحر السنة المنصرمة أحداثا ستترك علامات في سجل التاريخ ، لما تتميز به من أهمية وما ستخلفه من تأثير. كما شاهدنا تحولات ذات طابع استثنائي شملت كافة الميادين ومختلف الأصعدة .

ومن جهتنا عملنا في المستوى الداخلي على إضفاء نوع من الانسجام على عملنا في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، فعرضنا على نواب الأمة مشروع قانون حول الخصوصية للموافقة عليه ، ذلك لأن نظامنا السياسي يقوم على الحرية والتعددية ولا يتلاءم مع النظام الاقتصادي ، الذي تحتكر فيه الدولة أغلب القطاعات .

وقد كان تدخل الدولة في الاقتصاد ضرورة أملت الظروف التي عرفتها البلاد في فجر الاستقلال ، حيث كان قطاعنا الاقتصادي مرتبطا أشد الارتباط بالخارج .

وكان المواطن المغربي يفتقر الى الكفاءة التقنية والوسائل المالية للحلول محل الأجنبي ، مما يعني ان تدخل الدولة في تلك الفترة لسد هذه الثغرة كان لدواعي الضرورة وللحفاظ على الاستقلال الاقتصادي أكثر مما كان يستجيب لدوافع إيديولوجية أو لأسباب مذهبية .

وقد توفرت لبلادنا منذ ذلك الحين والحمد لله ، أسباب التقدم فتغيرت المعطيات إذا لم يعد تدخل الدولة في قطاعات مختلفة من اقتصادنا ضروريا ولم يعد وجودها ذا جدوى كما كان عليه الحال من قبل ، بل إن حضور الدولة المكثف في القطاع الاقتصادي أصبح يتناقض - إن أمكن القول - مع نظامنا السياسي الليبرالي ، بطبعه الذي يبوئ الفرد مكان الصدارة داخل المجتمع وهو النظام الذي يستفيد منه الفرد جني الثمار والفوائد ويعود معه على الاقتصاد نفسه أجزل المردودية وأنفع العوائد .

إن هذه الأسباب مجتمعة ، هي التي أقنعتنا بضرورة إفساح المجال أمام القطاع الخاص ليحل محل القطاع العام في بعض الميادين . ولسنا في حاجة الى القول أننا أمعنا النظر في هذا الموضوع درسا وتمحيصا واتخذنا هذا القرار بتفكير وروية متقيدين بالحرص على عدم المس بالقطاعات الحيوية والاستراتيجية .

وفي نفس السياق ، وجهنا رسالة الى وزيرنا الأول ، تتمحور حول الإجراءات الخاصة بتسهيل عمليات الاستثمار والتعجيل بها ، لأننا لاحظنا تعقد الإجراءات المعمول بها لتحقيق الاستثمار مما نجم عنه بطبيعة الحال تأخيرات في البث في الملفات المقدمة من طرف المستثمرين .

وقد تم شرح الرسالة الملكية للمواطنين على نطاق واسع . وإن جميع المؤشرات تحملنا على الاعتقاد بأن المواطنين وكافة المعنيين أدركوا فحواها واستوعبوا مضمونها ، إذ تدل آخر الإحصائيات على أن مستوى الاستثمارات ارتفع سنة 1989 بنسبة 40 في المائة عما كان عليه خلال السنة الفارطة .

كما أولينا عناية ماثلة للامركزية ولتوزيع السلطات والمهام ، فبذلنا جهودا متواصلة في هذا الاتجاه ومكنا الجماعات المحلية من الأدوات الضرورية للرفع من مواردها وتنمية وسائل عملها ، مبرزين من خلال ذلك حرصنا على تأمين موارد إضافية لتمويل التجهيزات وتغطية الحاجات المحلية ، وهو ما من شأنه أن يرسخ نهجنا الديمقراطي ويعممه ليشمل كافة المواطنين مهما اختلفت مستوياتهم .

لقد وضعنا كذلك الخطوط العريضة لأنشطة أخرى ، تهدف الى تحقيق تنمية متكاملة متجانسة



والى ضمان تقدم حقيقي لشعبنا ، وإذا ما نفذت هذه الأنشطة بالطريقة المرجوة فإنها ستفضي — ما في ذلك شك — أفضل النتائج وأحسنها لما فيه صالح مجتمعتنا ورفاهية شعبنا .

شعبي العزيز

منذ أن ولانا الله عز وجل مقاليد شؤونك ، سرنا على سيرة والدنا ومربيننا في مدرسته فعودناك الصراحة وصدقناك القول ولم نحد أبداً عن هذه السنة الحميدة التي التزمنا بها دائماً وجعلنا منها أساساً لتعاملنا معك وقاعدة في العلاقة بيننا وبينك .

وفي هذا الإطار — شعبي العزيز — سنحيطك علماً أو نذكرك بشؤون جدت منذ توجهننا إليك بالخطاب في مثل هذا اليوم من السنة المنصرمة .

كانت السنتان الماضيتان في مجملهما إيجابيتين بالنسبة لنا ، فقد عمت رحمة الله البلاد والعباد وسقت أمطار الخير كافة أنحاء المملكة ، فانتعش قطاع الزراعة بعد سنوات الجفاف الصعبة وانعكس ذلك على القطاعات الأخرى ، فأضحى وضعنا — والحمد لله — مدعاة للغبطة والإرتياح ، ومع ذلك يؤسفنا القول أن الحفاظ على هذا الوضع سيتطلب منا خلال هذه السنة بذل مزيد من الجهود بالرغم من أن الإجراءات التحفيزية والخطوات التشجيعية التي اتخذناها قد أتت أكلها . لكن بعض العوامل الخارجية الخارجة عن إرادتنا قد تضع في طريقنا بعض العراقيل . وقد تنقص من وتيرة التحسن الذي ابتدأ خلال السنوات الأخيرة . إن أثمان المحروقات شهدت ارتفاعاً ملحوظاً أدخل بتوقعاتنا وأربك المخططات التي بنينا عليها استراتيجيتنا ، أضف إلى ذلك — وهذا هو الأهم — أن بعض زبائننا لم يحترموا مقتضيات العقود التي أبرمناها معهم لبيع الفوسفات الذي يشكل — كما تعلم شعبي العزيز — مورداً الرئيسي ، مما أدى إلى كساد في مبيعاتنا من هذه المادة وأثر على ميزانيتنا بشكل سلبي .

وهناك عنصر آخر ، لكنه عنصر داخلي ، نحن الذين تطلعنا إليه وأردناه وقرنناه بأنفسنا ، وله اتصال بالصعوبات التي سنواجهها في السنة الجارية ، إنه ناتج عما نوليه من فائق العناية والرعاية لخدام الدولة ، الذين قررنا مراجعة وضعيتهم رغم ما تخضع له ميزانية الدولة من ضغط وتقتير . لقد كان من الضروري تحسين أجورهم عدلاً وإنصافاً ، لكن ذلك ضاعف من نفقات الدولة ، ولم يكن لنا عنه محيد للحفاظ على كرامة موظفينا الذين أسعدهم لا محالة أن يرونا مقدرين ومعترفين أكثر بجهودهم . ولا ريب في أننا سنكون مدعوين إلى القيام ببعض المراجعات والتعديلات جرياً على سنة الحياة ، التي هي تعديل ومراجعة دائمان . فالتحولات العميقة التي نعيشها تعطي للعالم صورة متجددة ، بل وجهها جديداً وتفرض علينا أن نتمسك باليقظة والتبصر في كل وقت وحين ، ونحتم علينا أن نراجع أنفسنا لمواجهة كل جديد وطاريء .

ومع ذلك فالمغرب — والحمد لله — باق وسيبقى محققاً للأمال المعقودة عليه ، لما يتميز به من طبيعة سمحة ولما يتحلى به المغربي من شجاعة واعتزاز بالنفس وذكاء وابتكار ، ولأن مواردنا وخيراتنا كثيرة ومتعددة لجميع ذلك ، نحن واثقون بأننا سندلل جميع الصعوبات التي ستواجهنا وبأننا سنفجر من داخلنا الطاقات الضرورية التي نخترنها في أنفسنا لتواجه بنجاح كل صعب ونتغلب على كل عسير . لذا ، أصدرنا أمراً لحكوماتنا ، أن تأخذ بعين الاعتبار هذه المعطيات كلها وأن تنهج سياسة تكشف متزن وحكيم ، ترمي إلى النقص من النفقات غير الضرورية دون أن يلحق ذلك أي ضرر بتيار النمو الاقتصادي والتكريم الاجتماعي .

فعلينا أن ننجز ما تبين إنجازاه ضرورياً ومنتجاً ، وعلينا أن نرجىء إلى سنوات أكثر حلماً ما هو مرغوب فيه .

شعبي العزيز

لقد أولينا ميادين التعمير وإعداد التراب الوطني والبيئة ما تستحقه من العناية ، سعيًا منا إلى



إقامة بنات ملائمة لاستقبال الإستثمارات العمومية والخاصة وتنظيمها التنظيم الحسن، ووعيا منا بالدور الذي يلعبه هذا الحقل في الرفع من مستوى المواطنين، ولإيماننا بأن التوجيه والتنسيق وإضفاء طابع الانسجام على نشاط مختلف شركائنا المستثمرين يجعل من هذا القطاع قطاعا أولويا في مسلسل التنمية الاقتصادية والاجتماعية لبلادنا.

إن هذه الخطوات إن كانت تدل على شيء، فإنها تدل على أننا مهتمون بكل صغيرة وكبيرة وأنا نطرق جميع السبل المتاحة لتخطي العراقيل وتجاوز الصعوبات التي تقف في طريقنا نحو التقدم والنمو.

شعبي العزيز

لأشك أن أبرز حدث عاشته بلادنا خلال السنة المنصرمة، يتمثل في الإستفتاء الذي نظمناه لتمديد فترة انتداب نوابنا في المجالس البلدية والقروية سنتين إضافيتين، ولسنا في حاجة إلى تذكير بالهدف الذي من أجله أجرينا هذا الإستفتاء، فأنت تعرفه جيدا. لقد كان من المفروض تنظيم الانتخابات المحلية والوطنية في بحر سنة 1990، إلا أننا كنا قد اقترحنا سنة 1981 في نيروبي على قمة منظمة الوحدة الإفريقية، تنظيم استفتاء حول تقرير المصير بالصحراء، وكنا اتخذنا هذه المبادرة استجابة للطلبات الملحة الموجهة إلينا من طرف عدد من رؤساء الدول الصديقة، إيانا منا بأن تعلق مواطنينا بمغربية الأقاليم الجنوبية لا يرقى إليه الشك وأن وفاءهم للملكهم لا تشوبه شائبة.

وبالفعل صادقت قمة منظمة الوحدة الإفريقية بالإجماع على اقتراحنا وتبنته منظمة الأمم المتحدة، التي كلفت أمينها العام بمهمة السهر على إجراء الإستفتاء بالصحراء الذي يتم في غضون الأشهر القادمة بحول الله.

إن تأجيل الانتخابات التشريعية والمحلية يعود إلى سببين اثنين: أولهما أن أقاليمنا الصحراوية مارست منذ التحاقها بحظيرة الوطن انتخاب ممثليها في المجالس المحلية وفي مجلس النواب، مما وضعنا أمام خيار ذي شقين كلاهما صعب؛ إما أن نجري الانتخابات في وقتها المحدد ونستثنى منها أقاليمنا الجنوبية، وقد صرفنا النظر في حينه عن هذه الفكرة لأننا وجدناها غير منطقية وغير معقولة. وإما أن ننظم الانتخابات في كافة أرجاء الوطن بما فيها الصحراء، فنتيح بذلك الفرصة للغير، ليتهمنا باللعب على الحبلين وباستباق نتائج الإستفتاء الذي سينظم قريبا في الصحراء.

وثاني السببين، وهو ليس دون الأول أهمية، هو أن الانتخابات البلدية والتشريعية اتسمت دائما بالصراع الحاد والتنافس القوي في إطار الشرعية، لذلك ارتأينا بأن نجنب المواطنين الإنشغالات والهموم الانتخابية، لينصرفوا بأذهانهم وقلوبهم إلى موضوع الإستفتاء ويتعبأوا من أجله ويعملوا لمواجهة أعضاء متراسة في الجسد الواحد، هذا، إلى أن من شأن تأجيل الانتخابات أن يعزز مصداقيتنا التي نحرص على الإحفاظ بها داخل المنتظم الدولي، ويحافظ على السمعة الجيدة والصورة الحسنة لبلادنا على الصعيد العالمي.

ومما يثلج الصدر، أنك - شعبي العزيز - أدركت غايات هذا الإجراء واستوعبت مقاصده وأهدافه، فصوتت بما يشبه الإجماع لصالح تأجيل الانتخابات.

شعبي العزيز

إن انشغالنا المشروع بقضايانا الداخلية، لن ينسينا مهما كانت التضحيات التي تنتظرنا الإلتزامات التي نتحملها اتجاه المنتظم الدولي. فالمغرب مدعو بسبب موقعه الجغرافي المتميز ووضعيته الإستراتيجية إلى التهادي في الابتعاد عن سياسة الإنزواء والإنكماش على الذات ربطا لحاضره بماضيه، وإن تاريخ المغرب لشاهد صدق على انفتاحه وحافل بمسلسل اتصالاته المكثفة مع الخارج، وناطقة صفحاته منذ قرون خلت وإلى حد الآن بمظاهر سياسته التقليدية، المتمثلة في التعاون الدولي والتقارب وحسن الجوار.



شعبي العزيز

في مثل هذه المناسبة من السنة الماضية ، زفنا إليك بشرى إنشاء اتحاد المغرب العربي وإذا كانت هذه الفكرة قد بدت من قبل للبعض مجرد نزوع خيالي ، فإنها بالنسبة لنا شكلت وتشكل تجسيدا لأسمى تطلعات شعبنا ، بل إنها تجسيد لحلم طالما راود الجيل الذي خاض كفاح التحرير والإستقلال في بلدان هذه المنطقة .

وفي نفس هذا التاريخ من العام المنصرم ، لم يكن عمر اتحاد المغرب العربي قد تجاوز بضعة ايام وها هو المولود الجديد الذي كان ثمرة إرادة وحدوية مشتركة قد قام على ساقيه ، ينمو ويتوسع ويشند عوده يوما بعد يوم . وقد حظينا بشرف رعايته عند ميلاده والسهر عليه وتوجيه خطواته الأولى وهي مسؤولية جسيمة مارسناها ببالغ الحزم والإرادة . وها هي هياكله الأساسية وبنياته ترى النور والله الحمد ، وها قد صادقت الدول الخمس الأعضاء على معاهدة الإتحاد حسب الإجراءات المعمول بها في كل بلد وتم التسجيل القانوني لها لدى منظمة الأمم المتحدة ، وها هو مجلس الشورى المنبثق عن الإتحاد قد تشكل من الأعضاء الذين عيّنهم بلدانهم وعقد أول اجتماع له بالجزائر واجتماعا ثانيا بتونس وصادق مجلس الرئاسة على نظامه الداخلي بعد صياغته خلال اجتماع الجزائر .

وقد عاد إلينا شرف ترؤس الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى بعد ما تم تشكيله والمصادقة على نظامه الداخلي ، ثم تلا ذلك عقد اللجان المنبثقة عن هذا المجلس اجتماعا في كل واحدة من عواصم الدول الأعضاء ، كما ترأسنا شخصا عددا من المجالس نخص بالذكر منها مجلس وزراء الخارجية خلال السنة الماضية ، واستمر عملنا في خطى حثيئة سارت على هذه الوتيرة مستشرفين في كل خطوة دعم الاتحاد الوليد إلى أن أسلمنا الإشراف عليه إلى أخينا العزيز فخامة الرئيس زين العابدين بن علي ، الذي انعقدت قمة تونس في أحسن الظروف تحت رئاسته الحكيمة .

وكانت هذه القمة ، فرصة لنا للاجتماع بأخويننا فخامة العقيد معمر القذافي وفخامة الرئيس الشاذلي بن جديد ، حيث تبادلنا معها الآراء حول جميع المشاكل ذات الإهتمام المشترك ، كما كانت فرصة لتأكيد روابط الأخوة والتفاهم التي تجمع بين أقطارنا .

شعبي العزيز

من الأحداث البارزة الهامة التي شهدتها بلادنا خلال العام المنصرم ، تنظيمنا واستضافتنا للقمة العربية الإستثنائية بمدينة الدار البيضاء ، هذه القمة التي لم تسجل تخلف أي رئيس عربي عن حضورها والتي حققت نجاحا ملحوظا و أفضت الى نتائج ملموسة ، تمثلت أولا في عودة مصر العزيزة علينا الى الصف العربي واستعادتها مكانتها داخل جامعة الدول العربية وهو ما يعتبر خطوة هامة على طريق تعزيز الوحدة العربية .

وتمثلت ثانيا ، في إنشاء لجتين من رؤساء الدول ، تضم الأولى كلا من أخينا خادام الحرمين الشريفين جلالة الملك فهد بن عبد العزيز وشقيقنا فخامة الرئيس الشاذلي بن جديد وملك المغرب ، وقد خولت القمة لهذه اللجنة مطلق الصلاحية لدراسة المشكلة اللبنانية وإيجاد الحلول الكفيلة بوضع حد للمأساة التي يتخبط فيها هذا البلد العزيز .

وقد عقدت اللجنة اجتماعين للقمة ، قبل أن تكلف وزراء خارجية البلدان الثلاثة ، الذين انضم إليهم السيد الأخضر الإبراهيمي بدراسة المشكلة في عين المكان ، واستطاع هؤلاء بعد عمل شاق وطويل استعانوا فيه بالصبر والأناة ، أن ينظموا اجتماعا للنواب اللبنانيين في مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية ، تمخض عن الاتفاق على استعادة الشرعية اللبنانية على مجموع التراب اللبناني وإعادة العمل بالمؤسسات الدستورية الوطنية .

ولن يفوتنا هنا أن نذكر بما سبق أن صرحنا به من أن الفضل الأكبر في التوصل الى هذا الحل يعود



الى الجهود التي بذلها خادم الحرمين الشريفين شخصيا . وإننا نغتتم هذه الفرصة لنجدد له الإعراب عن عميق اعترافنا وصادق شكرنا وفائق تقديرنا للصبر والأناة والحكمة والتبصر التي عالج بها هذه القضية الشائكة في ذلك الظرف العصيب .

وإذا كانت السحب لم تنقشع بعد عن السماء اللبنانية ، فإننا موقنون مع ذلك بأن المأساة التي يمر بها إخواننا اللبنانيون مأساة ظرفية لا تلبث أن تزول رغم حدتها وأن الشرعية لأبد أن تنتصر . أما اللجنة الثانية ، فقد أناطت بها القمة مهمة دراسة القضية الفلسطينية وأسندت إلينا مسؤولية رئاستها بعضوية أخيها فخامة السيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين ، وبعد اجتماعين عقدناهما بكل من مراكش وتونس استطعنا أن نعد خطة للعمل سنعمل ما في وسعنا لوضعها موضع التنفيذ أملين أن تشكل مساهمة مفيدة فعالة في الجهود المبذولة لإيجاد الحل للمشكلة الفلسطينية .

شعبي العزيز

قبل فترة ليست ببعيدة ترأسنا - كما تعلم - أشغال الحوار العربي الأوروبي إلى جانب صديقنا الكبير فخامة الرئيس فرانسوا ميتران ، يحدونا الى ذلك إحساس العالم العربي وشعور المجموعة الاقتصادية الأوروبية بضرورة استئناف هذا الحوار الذي توقف منذ مدة طويلة ، وقد شاركت فيه فلسطين على قدم المساواة مع بقية الدول ممثلة بوزير خارجيتها وهو ما اعتبرناه نصرا للقضية الفلسطينية صفق له الجميع .

فضلا عن ذلك ، كان علينا أن نهتدي خلال هذا الإجتماع الى السبل والوسائل الكفيلة بتعزيز التعاون العربي - الأوروبي ووضع الإطار الأمثل لتجسيد هذا التعاون ، الذي ولاشك سنجني منه فائدة كبرى بالنظر الى الثقل الذي تتمتع به القارة الأوروبية على الصعيد العالمي والدور الذي يمكن أن تلعبه في إيجاد الحلول للمشاكل الدولية .

هذه شعبي العزيز لمحات عن بعض ما حققناه وأنجزناه ، وإشارات مختصرة الى بعض اهتماماتنا ومشاغلتنا ، حرصنا على إحاطتك علما أو تذكيرك بها جريا على عادتنا في مخاطبتك بكل ما يجيش به الصدر ، ووضعك في الصورة الحقة لما نأتي وما نذر حتى تكون على علم بكل خاطرة ونتقاسم الظاهر والخفي في كل بادرة .

شعبي العزيز

في هذه اللحظة التي تهفو فيها بسمعك وقلبك متطلعا لتلقى خطاب العرش وفي غمرة هذا العيد الذي جعلت منه إرادة الملك والشعب عيدا وطنيا ، نجدنا مطوقين بواجب استحضر روح والدنا المنعم رضوان الله عليه مؤسس هذا العيد للترحم على روحه الطاهرة واستلهام المزيد من العزم من جهاده الحافل بالملاحم التي سجلها للتاريخ بعاطر سيرته ، ونحمد الله سبحانه على أن ألهمنا أن نقف على آثاره بمسيرتنا وهي امتداد لمسيرته .

أغدق الله عليه شأيب رحمته وأسكنه فسيح جنته وجعله من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وبوأه مقعد صدق بين النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

ويطيب لنا أن نرجع البصر للإستذكار والإسترحام على شهدائنا الأبرار ومقاومينا الأحرار ، الذين فدوا الوطن والعرش بالسخي من تضحياتهم واسترخصوا الأنفس والأرواح ثمنا لتحقيق آمانيهم في إيرات شعبهم من بعدهم وطنا رفيع المكانة ، تاركين في عنقنا وتحت مسؤوليتنا الحفاظ على الأمانة . أمانة تركيز الوطن وتثبيت سيادته وتوفير سلامته وتحصين مناعته .

ونحية تقدير مليئة بأصدق المشاعر طافحة برضانا وارتياحنا نزجها الى قواتنا المسلحة الملكية والى قوات الدرك والأمن والقوات المساعدة المرابطة في صحرائنا الغربية ، المتفانية في أداء واجبها المقدس ، المستميتة في الدفاع عن حوزة الوطن الجديرة بمكانة علمها الذي لم يعرف - والحمد لله - الانهزام أو



الانكسار.

إننا وشعبنا ننوه بكفاحها الموصول وبجهادها الذي لا يتوقف ولا يحول وبكفاءتها وبقدرتها
النضالية للدفاع عن القضية الوطنية، قضية حماية التراب في وحدته الطبيعية والتاريخية، التي تلتقي
على التعلق بها فصائل شعبنا في وحدة تثير الإعجاب لا تتجزأ ولا تنقسم وفي إجماع وطني يفجر الحماس
لا يتفكك ولا ينقسم.

حفظ الله بلادنا وشعبنا من كل مكروه وحرس الوطن ووقاه ضروب المكر والعدوان، وثبت أقدام
أبنائه على طريق بناء السلم في اطمئنان وأمان وأشاع بيننا وبين جيراننا وأشقائنا الأعزاء علينا المزيد من
مشاعر المحبة والوثام والتعاون والتفاهم والإلتزام.

اللهم إنك تعلم أنني مخلص النية مجتهد القلب والفكر في السعي إلى عميم الخير، فأثبتني على
نيتي واهدني إلى ما هو أفضل عندك وأبقى، اللهم أدم على بلدك الأمين هذا من جزيل عطائك وأسبغ
عليه المزيد من نعمائك ومتن اللهم أصرة المودة القائمة بيني وبين شعبي ووقفني وخذي بيدي لأضعف
سعادته وهناءه وأحقق في كل مجال أمله ورجاءه، إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير وأنت نعم
المولى ونعم النصير.

«ربنا لاترغ قلوبنا بعد أن هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب»

5 شعبان 1410 - 3 مارس 1990